للمرتقب واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه واما المعرفة التي تثمر
هذه الحالة فهي العلم بان الله تعالى مطلع على الضماير عالم بالسراير رقيب على اعمال العباد قايم
على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف
بل اشد من ذلك فهذه المعرفة اذا صارت يقينا اعني انها خلت عن الشك ثم
ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته استجرت القلب الى مراعات جانب الرقيب
وصرفت همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين
والى اصحاب اليمين فمراقبة الصديقين مراقبة التعظيم والاجلال وهي
ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة ولا يبقى
فيه متسع بالالتفات الى الغير اصلا ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى
لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له مع انه لا صمم به وقد يمر على
على ابيه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه اذا مررت بي فحركني
وهذا هو الذي صار همه هما واحدا وكفاه ساير الهموم ولا يستبعد هذا فانك تجد
نظير هذا في القلوب المعظمة لملوك الارض بل قد يستغرق بعض الخدم بحقير من مهمات
الدنيا فيقوم الرجل في الفكر فيه ويمشي فربما تخطى الموضع الذي قصده ويسأل الشغل
الذي له وقد قيل لعبد الواحد بن زيد هل تعرف في زمانك هذا رجلا قد اشتغل بحاله
عن الخلق فقال ما اعرف الا رجلا سيدخل عليكم الساعة فما كان الا سريعا حتى دخل
عتبة الغلام فقال له عبد الواحد من اين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق

فقال من لقيت في الطريق فقال ما رايت احدا ومر يحيى بن زكريا بامرأة فدفعها (فسقطت)
على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها الا جدارا وحكي عن بعضهم
انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم فتقدمت اليه فاردت ان
اكلمه فقال ذكر الله اشهى فقلت انت وحدك فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق
من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت اين الطريق فاشار نحو السماء وقام ومشى وقال اكثر
خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم الا منه ولا يسمع الا فيه
وقال ابن خفيف خرجت من مصر اريد الرملة للقاء ابي علي الروذباري فقال عيسى
بن يونس المصري المعروف بالزاهد ان في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة
فلو نظرت اليهما نظرة لعلك تستفيد منهما فدخلت على صور وانا جايع عطشان
وفي وسطي خرقة وليس على كتفي شيء فدخلت المسجد فاذا انا بشخصين قاعدين مستقبلي
القبلة فسلمت عليهما فما اجابا فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت بالله
تعالى الا رددتما علي السلام فرفع الشاب راسه من مرقعته ونظر الي وقال يا ابن خفيف
الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما اقل
شغلك حتى تتفرغ الى لقائنا فاخذ بكليتي فنظر الي ثم طاطا راسه في المكان فبقيت عندهما
حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائي فلما كان وقت العصر
قلت عظني فرفع راسه وقال يا ابن خفيف نحن اصحاب المصايب ليس لنا لسان العظة
فبقيت عندهما ثلاثة ايام لا ناكل ولا نشرب ولا ننام ولا رايتهما اكلا ولا شربا ولا ناما فلما كان
في اليوم الثالث

Copyright © King Saud University